

على هامش معالم التقريب *

وملة إبراهيم

مع كل ما أنجزته البشرية من تقدم فى جميع المجالات، فإن التعامل مع غير الحسيّات لا يزال صعباً بل ويزداد صعوبة على كثير من الناس !

ذلك أن البشرية عاشت دهوراً طويلة تكاد لا تتعامل إلا مع الحسيّات الملموسة أو المرئية أو المسموعة .. ومن أجل ذلك نهيت التعامل مع القلة التى كانت تتعامل أو تدعى التعامل مع غير الحسى . وكادت هذه القلة أن تكون معرولة عن جمهور الناس، سواء فى المعابد أو المحارب أو المراصد أو المكتبات ..

إلا أنه فى أحضان تلك القلة - نما مع الوقت التأمل والتفكير فى الكون والمصير، وثمرت بين جماعات المتأملين تصورات متقاربة غير متماسكة لما يشبهه - فى البدايات - أن يكون ديسا .. ونقول يشبه لأنه كان مزيجاً من إرهابات التدين ومن الفلسفة، خالطه - أى المزيج - نوع من الترفع والكبرياء، يناسب العقول المتعالية التى جاورت فى تطورها كتلة الناس، وفتحت الطريق للتأمل الذى قاد إلى هذه التصورات إزاء الكثرة الملتصقة - شدة وإصرار - بالوجود المادى حتى فى تصورهما للحياة الآخرة، وفى تمثلها لما هو دين وما هو دينى .

* المال ١٣، ١٤، ٢٠، ٢١/٤/٢٠١١

كانت هذه هوة واسعة بين الدين غير الحسى الذى يفهمه المتأملون، هكذا يقول محمد عبد الله محمد، وبين ما يدين به بقية الخلق .. وبقيت تلك الهوة موجودة وتزداد اتساعاً دون أن تتأثر لا بالتحضر ولا بزيادة العمران، ولم يعن المفكرون بإزالتها بل صار هناك قبول لتلك الهوة كأنها من سنن الوجود وطبائع الأشياء، أو إن شئت كانت سمة من سمات العالم الوثنى .

جاء الإسلام فاتحة للوجدان والضمير تكسر هذا الفارق، لأن كل شىء فى الإسلام يبدأ من الاتجاه إلى الله وينتهى إليه .. واتجاه الناس إلى الله - سبحانه وتعالى - ليس مجرد فكرة كما قد يتوهم البعض، وإنما هو حركة حية لأحيا .. يدعون أحياً آخرين إلى الإله الحى .. بيد أن الاتجاه إلى الله عز وجل لا يرتبط ببيئة من البيئات الحاضنة له فى بداياته ارتباط تلازم ودوام، ذلك لأن الاتجاه إلى الله تحرر وانطلاق إليه سبحانه .. غير مثقل بأى أرضيات أو بأى أشياء أرضية موجودة أو كانت ثم فنت .

ينتقل محمد عبد الله محمد انتقالاً مقصوداً إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، فبلغت إلى أنه وملكته فى منتهى الأهمية للإسلام، بل ولكافة الأديان السماوية .. ونحن كمسلمين نعتقد فى ملة إبراهيم ونرى أنها هى ملة الإسلام .

ورسالة إبراهيم عليه السلام - ركزت جوهر الدين فى الاتجاه إلى رب العالمين وحده لا شريك له .. وهو اتجاه عام مطلوب من المفكر وغير المفكر .. ومن المتعلم والجاهل .. ومن الغنى والفقير .. ومن القوى والضعيف .. ومن الصحيح والمريض .

فالإسلام يلتقى مع ملة إبراهيم عليه السلام، فى أنهما دين غير حسى .. مفتوح الأبواب لكل الناس .. الدعوة إليه تتجه إلى كل ما

لدى الأدمى من العقل والضمير .. فذلك يجعله يحب الحق من قلبه ويكره الظلم .. والإنسان يجد نفسه حتما على طريق الله - كلما قوى نفوره من الظلم وازداد حبه للحق .

لا يحتاج الإنسان إلى علم كثير لكي يستقيم داخله فيحد نفسه على طريق الله، وليكون حنيفاً مسلماً - كتعبير القرآن المجيد . فيكفى الإنسان أن يعتاد نوع اعتياد على الإنصات لنداء فطرته الإنسانية، وأن يتخلص من ضجيج وصراخ الغريزة الحيوانية - ليحد نفسه مكلفاً مسئولاً مدعواً إلى الله حل وعلا .

إن الله فى ملة إبراهيم، وهى دين الإسلام، وجهة الكل .. لأن الاتجاه إلى الله دين الفطرة .. والإسلام - كملة إبراهيم الحنيف - لا يطرد أحداً من مائدة الله، فلا يزدري أحداً أو يستبعده لأنه جاهل من بيته جاهلة مزدراة .. فهذا أعمى أحق بالنور . روحه ظامئة أولي بالارتواء .. وفى القرآن المجيد على لسان نوح لقومه : " وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلِكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * وَإِنَّا قَوْمٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ مِن قَبْلُ وَكُنَّا إِذْ هُمْ يُقَالُونَ أَكْفَرُوا عَلَىٰ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * (هود ٢٩، ٣٠) .. وفى أهل الكتاب : " وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنِ إِذَا تَامَنَهُ يُقِنُّ طَارِدُهُ الْيَوْمَ بِوَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنِ إِذَا تَامَنَهُ إِذْ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * بَلَىٰ مَن أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَأَتَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ " (آل عمران ٧٥، ٧٦) .

يتوقف محمد عبد الله محمد ليقول نعم : إن الأميين قادرون على الحب بألوانه ومكوناته، وكلما زادت ألوان الحب ومكوناته، زاد رصا الله عن الإنسان والإنسانية . ولأن الأدمى يدرك الظلم ويمقتة بفطرته، فإنه أهل بهذا لأن يضع يده فى يد الله عز وجل .. والدعوة إلى الحق والحب - دعوة مفعمة بالأمل .. حاولت وتحاول

كسر احتكار الفكر المتكبر الذى يستبعد من رحابه سواد الناس ..
وهذه الدعوة المفعمة بالأمل لا تزال من عهد إبراهيم عليه السلام -
لا تزال دعوة جديدة لم تهرم أو تشخ ولم تفقد جدتها رغم كثرة
السنين والهزائم !

إن ملة إبراهيم هى ملة الإسلام، وإسلامه عليه السلام هو
إسلامنا .. وفى القرآن المجيد :

" وَأِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا
أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
* رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " (البقرة ١٢٧ -

. (١٢٩)



يقول القرآن المجيد :

" وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ
فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ
أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ
اللّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * أَمْ كُنْتُمْ
شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي
قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " (البقرة ١٣٠ - ١٣٣)

ويخاطب الكتاب المجيد - النبي عليه الصلاة والسلام فيقول له :
 "قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
 حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" .. (الأنعام ١٦١)، وفي خطابه
 للمؤمنين، يقول رب العزة : " ... هُوَ أَحْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي
 الدِّينِ مِنْ حَرِجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ
 وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
 ... " (الحج ٧٨) .. ويقول جل وعلا لرسوله المصطفى - صلى الله
 عليه وسلم : "ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
 مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (النحل ١٢٣) .. وفي خطاب عام لا تحطه بصيرة،
 يقول القرآن المجيد: "وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ
 مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا" (الساء
 ١٢٥) ..

من يتأمل هذه الآيات القرآنية يفهم أن دين الله واحد، وأن كراهة
 الظلم وحب الحق - تصب في اتجاه الإله الواحد .. تبارك وتعالى
 رب إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب وموسى وعيسى ومحمد ..
 ومن أحب الحق بكل صورة كان على دين إبراهيم ومحمد وشجرة
 الأنبياء والرسل .. ولا يغيب عنه شيء، وهو في رحاب ربه الذي
 قال الكتاب المجيد عنه :

"اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا
 فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ
 يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا

يَمَا شَاءَ، وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ" (البقرة ٢٥٥).

إن الدين يفتح أبوابه كلها للسطاء، كما يفتحها لجميع خلق الله .. وهو يعنى بالسطاء - وهم كتلة البشر - لأنهم قادرون على سلوك الاتجاه إلى الله والمحافظة عليه .. دون تعقيد ودون حواجز.. أما تصور أمور الآخرة، فليس فى وسع أحد أن يتصورها تصورا مطابقا لحقيقتها وواقعها مهما بلغ ذكاؤه وعلمه.. يكفى المسلم فى ذلك أن يعتقد فى أعماقه أنه لا نفع بعد الموت لعنى أو ثراء، أو ملك أو سلطة أو جاه أو مجد أو نفوذ أو سطوة أو قوة مما يتنافس عليه الناس فى الحياة الدنيا" ..

لا شىء فى الآخرة يخضع لما نقيمه فى الدنيا من سدود وقيود وحدود .. والمؤمن يدرك أن الموت انطلاق وانعتاق، وليس خسارة ولا فقدا ولا صياغا .. إنه انطلاق يرشدنا محمد عبد الله محمد إلى أنه إلى عالم الوفرة والرحمة . ونفهم الوفرة حيث لا مجال فى ظل الوفرة لما يتنافس عليه الناس لإشباع حاجاتهم فى مجتمع الندرة، حيث لا يفى المتاح بمطالب ورعبات الكل، سيما لا شىء محجوب فى ظل الوفرة .. لا مجال للاستحواذ ولا للاستئثار ولا لقوانين القلة أو المحدودية .. ونفهم الرحمة حين ندرك أنه لا مجال ولا قابلية فى الآخرة مع رحمة الله - لا مجال للتأخر ولا للفساد والإفساد .. رحمة الله تتجلى آياتها فى الآخرة فى إنحسار كل أسباب التنافس والتسابق والشحناء والافتتال والحسد والبغضاء .. وعد الله تعالى لنا بأخرة خالية من كل هذه التناقضات، موفورة وفرة لا آخر لها يصمنها الغنى الحميد البر الوحمن الرحيم الذى لا حل لغناه سبحانه وقدرته وبره ورحمته.

ومن يتأمل فى آيات القرآن المجيد التى تحدثت عن الجنة، يدرك جيدا كيف أنه فى ظل قانون الوفرة والرحمة تفقد المرغوبات الدنيوية كل أسبابها للشقاق والتناحر..

" مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ .. " (محمد ١٥).

" عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ * مُتَكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ * يُطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَنْارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْنًا وَلَا تَأْتِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا * وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ * وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ * إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرْبًا أترَابًا " (الواقعة ١٥-٣٧).

هذه الآيات وأمثالها، تعرف من القرآن المجيد أن الله تعالى وعد البشر فى ظل قانون الوفرة والرحمة - بما يتطلع ويرنو إليه البشر، وأن آياته سبحانه فى وصف الجنة - كما فى وصف السار - تؤكد لخلود بشرية الإنسان بنسيجها الشعورى والعقلى، والله تعالى أعلم، وسبحان من له الملك والدوام.

لا يخطئ القارئ المتعمن اتساع رسالة التقريب التي ينشدها محمد عبد الله محمد، حين يراه ينتقل نقلة مهمة يشير فيها إلى أن مل الأديان السماوية يقرون ملة إبراهيم، ويتفقون على أنها قد طلت من الخلافات والأحداث والمشاكل التي امتلأ بها تاريخ نصرانية الطويل، وتاريخ اليهودية الأطول .. وفي القرآن المجيد:

"مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا"
 (آل عمران ٦٧) .. ويقول جل وعلا في نفس السورة: "يَا أَهْلَ كِتَابٍ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (آل عمران ٦٥) ..

وبهذا ومثله يشير الكتاب المجيد إلى أن المسلمين لا يعبدون تاريخاً، لا تاريخ أمة ولا تاريخ دولة، ولا تاريخ مذهب أو فكرة .. وإنما يعبدون الخالق عز وحل . وليس للخالق - سبحانه - تاريخ اتى. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .. ولكن له سبحانه على مخلوقاته وعباده أفضال ونعم سابقة وأفضال ونعم لاحقة، وله عز وحل آيات فى السموات والأرض وما بينهما، أما موقفنا نحن من الله حل وعلا - فهو موقف بشرى صرف .. يشمله تاريخ البشر لأنه جزء منه لا يتجزأ، مهما تغيرت أو تبدلت أو تطورت الظروف والعصور والأحوال والمعارف والأفكار.

يقف محمد عبد الله محمد، كما توقف مراراً - عند اتجاهنا إلى الله عز وجل .. هذا الاتجاه إليه سبحانه هو الذى يعطى حياتنا الثبات والجد والقيمة المطلقة .. لأنه يجعل الزمن - بالنسبة لنا - زمناً روحياً مفعماً بالأمل والثقة .. زمناً للرقى فى اتجاهه وجهة واحدة ثابتة بيقين فى حل محدود من مولد الإنسان إلى الله تبارك وتعالى ..

يمسى بالإنسان قدماً، ويقوده فى طريق ترقيه ليبلغ إلى كماله فى الله عز وجل.

وحين نتأمل ملة إبراهيم عليه السلام، نعرف أنها لم تعرف المعبد، وإنما عرفت المسجد المفتوح بجميع أجزائه للساجدين إلى ربهم .. ونعرف أنها لم تعرف كهانة ولا وكالة عن الله عز وجل، ولم تعط أحداً صكاً أو تصريحاً للتكلم باسمه، و نعرف أن ملة إبراهيم اتصال مباشر بسيط غير معقد بين المخلوق وحالقه.. ونعرف أن ملة إبراهيم ثورة هائلة دائمة على ألوهية المجتمع الشرى، وأنها لم تسمح بأن يسند الناس إلى المجتمع ما هو لله .. ونعرف من تأملنا فى ذلك كله أن قوى المجتمع - لا الدين ! - هى التى تتخلل بطلانها وأشباحها عقل الأدمى وعواطفه ومعارفه وعلومه وكل دوافعه وأغراضه .. وأنها هى التى تحيط بروح الإنسان وتكبّلها بالدوائر والأسوار، وأنه كلما نجحت روح الإنسان فى الإفلات من بعض هذه الأسوار وجدت أمامها أسواراً أخرى من صنع المجتمع والناس .. من أجل ذلك كان طريق الشر إلى الله طويلاً، يقتضى من الطالب له السائر فيه أن يثابر ويكافح لتخلص له وجهته إلى رب العالمين.

المسلم فى ملة إبراهيم، لا ينتبد الناس، وإنما يعايشهم من حلال اعتياده على اليقظة لوجود الله وتمسكه بطريق الله - سبحانه - لا العكس .. ومن يخلص فى توجهه إلى الله لا يعنيه إرضاء قوى المجتمع وأصنامهم، ولا يخضع لضغوط هذا المجتمع الحانقة على روح الإنسان.

إن الانعتاق من ألوهية المجتمع، ومقاومتها، هو صراط الاتجاه إلى الله عز وجل بإخلاص وصدق وإصرار واستمرار . ذلك أن الوثنية بيئة مثالية للطاعة العمياء، لذلك كانت مقاومة هذه الوثنية الدائمة

المستمرة هي العبادة الحقيقية والدين الحقيقي والتسليم المستقيم لرفض كل صور الشرك - بالاتجاه إلى الله الواحد الأحد رب العالمين.

حين يقع الإنسان فريسة الخوف أو رغب المصالح، يصبح المجتمع في نظره صنما هائلا يتقرب إليه بكل السبل طلبا للمال والسلطة والنفوذ والجاه، وتفقد خطواته ومهجته طريقتهما إلى الله.

في ملة إبراهيم ومحمد، على الإنسان أن يوجه وجهه وروحه شطر الذي فطره، لا بالنظر إليه تعالى فقط في داخل النفس أو في التطلع إلى السماء، وإنما بالنظر إليه في عاده وفي مخلوقاته. وفي أعلى عبادة عليه وهم الضعفاء.. وسحبة الإحسان شاملة في الإسلام لم تقتصر على الوالدين أو ذوى القربى، وإنما امتدت لكل ضعيف ألم به ضعف بسبب الفقر أو السن أو المرض أو الحاجة أو الأسر.. يقول عز وجل:

"... وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْحَنْبِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ
وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا"
(النساء، ٣٦) ..

"وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ
وَالْمَسَاكِينِ" (النور ٢٢) .. وفي وجوه البر. " ... وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَن
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ
عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ
وَفِي الرِّقَابِ" (البقرة ١٧٧) ..

وفى وصية جامعة يقول رب العز لرسوله المصطفى عليه السلام:
" وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ " .. (الكهف ٢٨).

لا معنى للاتجاه إلى الله، إذا فقد الإنسان إحسامه بقيمة الروابط
الإنسانية، وأعطى ظهره للضعفاء، وحجب بره وعطفه عن المحتاجين
.. فالالاتجاه إلى الله عجة في الله لجميع خلقه، والتفات بار إلى هذ
الودائع التي أودعها سبحانه وتعالى لدى كل مسلم.

